

تفسير البحر المحيط

@ 48 @ وإن لم يكن جانباً أخيراً . الكبت : الهزيمة . وقيل : الصرع على الوجه أو إلى اليدين . وقال النقاش وغيره : التاء بدل من الدال . أصله : كبده ، أي فعل فعلاً يؤدي كبده . الخيبة : عدم الطفر بالمطلوب . .

{ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ } قال المسور بن مخرمة : قلت لعبد الرحمن بن عوف : أي خال أخبرني عن قصتكم يوم أحد ، فقال : اقرأ العشرين ومائة من آل عمران تجد : { وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ * إِلَىٰ ثَمَّ * أَنْزَلَ عَلَيْكُمُ { وَمُنَاسِبَةٌ هَذِهِ الْآيَةُ لَمَّا قَبِلَهَا أَنَّهُ لَمَّا نَهَاكُمْ عَنْ اتِّخَاذِ بَطَانَةٍ مِنَ الْكُفَّارِ وَوَعَدَهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ صَبَرُوا وَاتَّقَوْا فَلَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ . ذَكَرَهُمْ بِحَالَةٍ اتَّفَقَ فِيهَا بَعْضُ طَوَاعِيَةِ ، وَاتَّبَعَ لِبَعْضِ الْمُنَافِقِينَ ، وَهُوَ مَا جَرَى يَوْمَ أَوَّلِ لَعْبَدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنْ سُلُوكِ حِينَ انْخَدَلَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، وَاتَّبَعَهُ فِي الانْخِدَالِ ثَلَاثُمِائَةَ رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ ، وَفِيهَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ كُلُّهَا ، وَهُوَ قَوْلُ : عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَابْنِ مَسْعُودٍ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَقَتَادَةَ ، وَالزَّهْرِيَّ ، وَالسَّديَّ ، وَابْنَ إِسْحَاقَ . وَقَالَ الْحَسَنُ : كَانَ هَذَا الْغَدْوُ فِي غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ . وَهُوَ قَوْلُ : مُجَاهِدٍ ، وَمَقَاتِلٍ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ . لِأَنَّ يَوْمَ الْأَحْزَابِ كَانَ فِيهِ طَفَرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَمْ يَجْرَ فِيهِ شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ بَلْ قَصَّتَاهُمَا مُتَبَايِنَتَانِ . وَقَالَ الْحَسَنُ أَيْضاً : كَانَ هَذَا الْغَدْوُ يَوْمَ بَدْرٍ . وَذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ قِصَّةَ غَزْوَةِ أُحُدٍ وَهِيَ مُسْتَوْعِبَةٌ فِي كِتَابِ السِّيرِ ، وَنَحْنُ نَذَكُرُ مِنْهَا مَا يَتَعَلَّقُ بِاللِّفَاطِ الْآيَةِ بَعْضُ تَعَلُّقٍ عِنْدَ تَفْسِيرِهَا . وَظَاهِرُ قَوْلِهِ : وَإِذْ غَدَوْتَ ، خُرُوجُهُ غَدْوَةً مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ . وَفَسَّرَ ذَلِكَ بِخُرُوجِهِ مِنْ حِجْرَةِ عَائِشَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غَدْوَةً حِينَ اسْتَشَارَ النَّاسَ ، فَمِنْ مَشِيرٍ بِالْإِقَامَةِ وَعَدَمِ الْخُرُوجِ إِلَى الْقِتَالِ . وَأَنَّ الْمَشْرِكِينَ إِذْ جَاءُوا قَاتَلُوهُمْ بِالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ ذَلِكَ رَأْيَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) . وَمِنْ مَشِيرٍ بِالْخُرُوجِ وَهُمْ : جَمَاعَةٌ مِنْ صَالِحِي الْمُؤْمِنِينَ فَأَتَتْهُمْ وَقَعَةُ بَدْرٍ وَتَبَوَّأَتِ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ، عَلَى هَذَا الْقَوْلِ هُوَ أَنَّ يَفْصَلَ أَفْطَارَ الْمَدِينَةِ عَلَى قِبَائِلِ الْأَنْصَارِ . وَقِيلَ : غَدْوُهُ هُوَ نَهْوُضُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَتَبَوُّؤُهُ فِي وَقْتِ حُضُورِ الْقِتَالِ . وَسَمَّاهُ غَدْواً إِذْ كَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَيْهِ غَدْوَةً . وَقِيلَ : غَدْوُهُ كَانَ يَوْمَ السَّبْتِ لِلْقِتَالِ . وَلَمَّا لَمْ تَكُنْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ مُوَافِقَةً لِلْغَدْوِ وَكَأَنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ ، وَالْعَامِلُ فِي إِذَا ذَكَرَ . وَقِيلَ : هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ : { قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فَيْئَاتِيْنَ الدِّتَّقَاتَا } أَي وَآيَةٌ إِذْ غَدَوْتَ ، وَهَذَا فِي غَايَةِ الْبَعْدِ . وَلَوْلَا أَنَّهُ مَسْطُورٌ فِي الْكُتُبِ مَا ذَكَرْتَهُ . وَكَذَلِكَ قَوْلُ مَنْ جَعَلَ مِنْ فِي مَعْنَى مَعَ ، أَي : وَإِذْ غَدَوْتَ مَعَ أَهْلِكَ . وَهَذِهِ تَخْرِيجَاتٌ يَقُولُهَا وَيُنْقَلُهَا عَلَى سَبِيلِ

التجويز من لا بصر له بلسان العرب . ومعنى تبويء تنزل ، من المباءة وهي المرجع ومنه {
لَذُبُّوْهُنَّ ذُّهُمُّ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا } فليتبوأ مقعده من النار ، وقال الشاعر :
% (كم صاحب لي صالح % .
بوأته بيديّ لحدا .
%)